AL ISLAMI 23/12/2011 12/22/11 9:58 PM Page 2

الهجرة حجة على المشركين وإثبات لعنادهم

بقلم: د. أمين عبداللطيف المليجي

اذا كانت الهجرة هي الحدث الأكثر أهمية في التاريخ الاسلامي، لأنه الحدث الذي نقل الدعوة الاسلامية من السر الى العلن، ومن الضعف والهوان الى القوة والمنعة، وبدأ الاسلام من تاريخ هذا الحدث الجلل التوسع والانتشار، ولهذا فان تأييد الله سبحانه وتعالى لرسوله لم يكن تأييدا عاديا، بل كان تأييدا ونصرا وحماية وتحديا للمشركين وحجة عليهم ايضا، ولكي اوضح المعنى الذي اريد ان انقله الى القراء الكرام، لابد ان اضعهم في صورة ربما يكون غالبيتهم قد رآها، وآخرون لم يروها، فمن زار مكة معتمرا او حاجا او زائرا، فلابد ان تستوقفه شعابها وجبالها، التي من كثرتها وتشابكها، وصعوبتها ووعورتها، لا يمكن لأي أحد أن يتحرك بينها بسهولة، ولذلك قيل مثلا - ان أهل مكة أدرى بشعابها - فالجبال صلدة قاسية، ولابد ان نفرق بين امرين مهمين، الأمر الأول هو حالها الآن، والأمر الثاني هو حالها في حين كان الرسول موجودا، فشتان بين الحالين، فما نراه اليوم من طرق معبدة تتصل بطرق اخرى مؤدية الى المدن الاخرى البعيدة عن مكة، ومنها المدينة المنورة، التي يقطعها المسافر الآن في سويعات قليلة، وهو يقود سيارته أو يركب حافلة عامة، وبالرغم من ذلك فان من يزور مكة يدرك مدى وعورة جبالها وقسوتها، فهي جبال صلدة مرتفعة، بينها قليل من الوديان، التي لا يدريها الا اهل مكة انفسهم، ولا يدركها الا من تحرك خلالها مسافرا، هكذا كان الحال في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فنجده عليه الصلاة والسلام قد استعان بمن يعرف الطريق خلال هذه الجبال الوعرة، وهو عبدالله بن اريقط، وهو على غير دين الاسلام، وهذا درس من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنا، نتعلمه وهو انه لا بأس أبدا في أن نستعين بصاحب الخبرة من الناس حتى لو كانوا على غير دين الاسلام، وهذا شرط مهم ان يكون من اهل الخبرة، ولا ان تكون الاستعانة لمجرد انه اجنبي فقط، لأن الاستعانة بمن هم ليسوا اهلا للخبرة فيه ظلم لأهل البلاد، والأقربون اولى بالمعروف، ان كانوا اهلا له ايضا، وهذا ايضا حث للمسلمين في بلادهم على ان يتسلحوا بالعلم ويكونوا من اهل الخبرة والعمل الجاد المتقن.

نعود الى هجرة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وما بها من عظات وعبر، نتلمسها على مر الزمان، لأنها لا تنقطع، فالمشهد الذي امامنا يدرك منه كل ذي لب ان الله سبحانه وتعالى قد اراد بهجرة رسوله، وهو بين اظهر مكة، وقد تآمروا على قتله، ان يثبت عنادهم، فكل عاقل منهم لابد أن يدرك ان وراء ذلك قدرة لا يقدر عليها بشر، قدرة مؤيدة للرسول، ومنهم من ادرك ذلك بالفعل، وقد سجل الحق عليهم ذلك، حتى يقيم الحجة عليهم، ويثبت لهم عنادهم، حتى ان منهم من ادرك صدق الرسول وصدق دعوته قبل الهجرة، فقد كانوا يخرجون ليلا لكي يسمعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يتلو القرآن، فهذا الوليد بن المغيرة، يخرج ليلا، فيسمع الرسول، وهو من العرب أهل اللغة والبلاغة، فيدرك ان هذا ليس بكلام البشر، ويؤكد ذلك بكلام سجله التاريخ له، قال عن جمال لغة القرآن (والله ان لقوله حلاوة، وان عليه لطلاوة، وان أعلاه لمثمر، وان أسفله لمغدق، وانه ليعلو وما يعلى عليه) ولكنه عاند كما عاند الآخرون من كفار قريش، أمثال أمية بن خلف، وعمرو بن هشام وأبي لهب عم الرسول وغيرهم الكثير والكثير، ويمكن القول ان الهجرة ايضا اثبات لعدل الله، لأن الله لا يظلم الناس، ولكن الناس انفسهم يظلمون، فهو سبحانه قادر على ان ينقل رسوله في اقل من لمح البصر من مكة الى المدينة، لأن من ينقل رسوله في رحلتي الاسراء والمعراج، من مكة الى بيت المقدس مسريا، ثم معرجا به الى السماوات العلى في سويعات قليلة خلال الليل، قادر على ان ينقل رسوله في اقل من لمح البصر إلى المدينة المنورة، نحن هنا لا نقول كلاما مرسلا، او نريد ان نثبت قدرة الله، فقدرة الله لا تحتاج منا الى ذلك، فنحن نراها في انفسنا ومن حولنا وفي كل لحظة تمر علينا، فسبحان الله عما يشركون، ولكننا نعرض لأمر يجب ان ينتبه اليه اهل الايمان واهل الشرك والعناد على مر الزمان، وهو ان الله يعطينا كل الدلائل والاسباب التي تقودنا اليه، ويرينا آياته في كل شيء، فكما قال الشاعر: ففي كل شيء له آية تدل على انه الواحد، وبعد ذلك ترك لنا حرية الاختيار، فمن شاء فليؤمن ومن تدل فليكفر، وهذا قمة العدل من الله، وبذلك يكون الحق قد اقام الحجة على كل من يعاند بعد ذلك، فمن لا يرى الشمس تنير الدنيا وتبدد الظلام في الصباح، ومن لا يرى القمر في ليلة تمامه، ومن لا يرى السماء بأبراجها ونجومها، والأرض وجبالها وبحارها، والمخلوقات من حوله وعجائبها، فلا يلومن الا نفسه وعقله، «انها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور».

للتواصل مع الكاتب، البريد الالكتروني
ael-meligil0@hotmail.com

المسلمون الأوائل والمنهج العلمي

بقلم: أحمد محمد علي سليمان *

يعد العصر الإسلامي الأول، العصر الذهبي لتدوين العلوم؛ ففي أقل من خمسين عاما من آخر الدولة الأموية إلى صدر الدولة العباسية كانت أغلب العلوم قد دُونت ونُظِّمت، خصوصا علوم الرياضة والمنطق والفلسفة وعلم الكلام.

وكان نشاط المسلمين في ذلك يسترعي الأنظار ويستخرج العجب، فقد نظم العلماء أنفسهم فرقًا كفرق الجيش، كل فرقة تغزو الجهل أو الفوضى في ناحيتها حتى تخضعها لنظامها، ففرقة للغة، وفرقة للحديث، وفرقة للنحو، وفرقة لعلم الكلام، وفرقة للرياضيات، وهكذا، وهم يتسابقون في الغزو والانتصار وتدوين العلم وتنظيمه فقد تسابقت قبائل العرب في الفتوح والغزوات، كل قبيلة تود أن تكون السابقة في الميدان، ووجد في ساحة الميدان العلمي قواد بارزون يتنافسون في الابتكار، فإذا فاز أبوحنيفة بوضع الفقه، ثارت حماسة الخليل بن أحمد فيضع العروض ويرسم المنهج لمعجم اللغة.. كما جاء في ضحى الإسلام، ووفيات الأعيان لابن خلكان. وكان لكل علم من هذه العلوم -سواء العلوم النقلية أو العقلية- منهج خاص في التأليف والبحث والدراسة.. فمنهج العلوم النقلية كان يعتمد على الرواية وصحة السند، ونجد أن المشتغلين بالحديث (المحدثين) كانوا مشغولين بجمع الأحاديث واختبار أسانيدها؛ لمعرفة جيدها من رديئها، فضلا عن دراسة الرواة لمعرفة أسانيدها ومعرفة أحوالهم.. إلخ. أما المفسرون، فكانوا يعتمدون على نقل ما روي عن الصحابة والتابعين من تفسير الآيات.. ومثل ذلك يقال في علوم اللغة والأدب، فاللغوي يروي ما سمع من العرب أو يروي ما سمع من أعرابي أو عالم، وكثيرًا ما يذكر السند مثل ما نراه في كتاب الأغاني للأصفهاني.. هذا بالنسبة للعلوم النقلية. أما العلوم العقلية، كالرياضة والطبيعة والطب والفلك والحديث للأستاذ أحمد أمين فقد «كانت تعتمد على معقولية الحقائق وامتحانها، إما من طريق المنطق، وإما عن طريق تجربة الحقائق وامتحانها عمليًّا، فإذا ذكرت حقيقة فقلما يعنون بقائلها، ولكنهم يعنون بوضعها تحت قواعد المنطق، وهل من قوانينه ما يؤيدها أو ما ينقضها؟ وكذلك قد يمتحنونها عمليًّا ليرقبوا نتيجتها فيحكموا عليها بالخطأ أو الصواب.. وثمة علوم أخرى أخذت بالمنهجين كالفقه، فكثير من الفقهاء لم يعتمدوا على المنهج الأول من الاستدلال بآية أو حديث فقط، بل استعملوا الدليل المنطقي في تأييد مذهبهم والرد على خصومهم.. وهكذا. وكان لكل منهج أثر كبير في أصحابه من حيث الأخلاق العلمية والصفات العقلية، فالأولون قصروا اتجاههم على التحقق من صحة النقل، ولم يحكموا كثيرًا مقياس العقل، وكرهوا أن يصفوا إلى نقد الناقد يُحكِّم المنطق في عملهم، والآخرون أطلقوا لعقلهم العنان، ولم يشاءوا أن يقتصروا في ذلك على دائرة أبحاثهم، بل حاولوا أن يطبقوه على علم الكلام والفقه والنحو بل اللغة، فكان التنافس المحمود بين الطائفتين» على أي حال نقول: إن هذين التنافس والصدام لم يعطلا سير الحركة العلمية ولا تطورها، بل ظل المسلمون طوال حياتهم العلمية يعتمدون بصورة معينة على هذه الثروة التي وضعت في هذا العصر.

* الباحث - المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية

من وحي الإسلام

قصر دار الحجر اليمني.. قصر أثري إسلامي ومقصد سياحي (١)

إعداد:
يوسف الملا

يعود تاريخ بناء قصر دار الحجر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حين أمر ملك اليمن آنذاك الامام المنصور علي بن العباس وزيره علي بن صالح العماري عام ١٧٣٦م - ١٧٤٨م الذي اشتهر بالهندسة المعمارية والفلك والشعر والادب - أمره ببناء قصر جميل في وادي ظهر ليكون قصرا صيفيا للملك.

ويروي المؤرخون انه بني هذا القصر على انقاض قصر سبئي قديم كان يعرف بحصن «ذي سيدان» الذي بناه الامراء الحميريون عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، ودمر الحصن على يد الاتراك قبل اربعمائة عام واعيد ترميمه في بداية القرن العشرين على يد الامام يحيى بن حميد الدين بعد ان توارثه عدد من الملوك اليمنيين ويعد حاليا معلما سياحيا يقصده الآلاف من الزوار من انحاء العالم وكان البناء على طريقته الاولية سنوات حتى قام الامام يحيى بن حميد الدين باضافة الطابق الأول الذي يطلق عليه «المفرج».

○ روايات متفاوتة:

تتفاوت الروايات المرتبطة ببداية التأسيس والبنيان لدار الحجر وتشير بعض الحكايات الى ان الدار كانت قد تعرضت للهدم عشرات المرات الا انه كانت تتم اعادة بنائها مرة بعد مرة.

ويقال ان الاتراك في الغزو الاول لليمن فضلوا ان يسكنوا في هذه الدار لفنها المعماري الفريد المغاير عن غيره والوادي الذي يشكل مع بقية المواقع والمناظر المحاطة به حديقة شاسعة وبستان لسكان وزوار هذا القصر التاريخي نتيجة لما تمتاز به هذه الاماكن الجميلة من الخضرة المستديمة بحيث اشتهر الوادي بزراعة العنب والفرسك والسفرجل بالاضافة الى اشجار الدوم العملاقة التي بدأت تتلاشى نتيجة التوسع في زراعة القات.

كذلك يقال ان البلاد في فترة حكم الاتراك شهدت امطارا غزيرة ادت الى تهدم دار الحجر ولم يبق لها اي اثر، وبعد ذلك أتى الى المنطقة الامام عبدالله المنصور الذي اعاد بناء الثلاثة الادوار بالحجر الحبشي الاسود وهو الموجود حاليا ومن ثم سكن فيها بعد موت الامام المنصور الامام الناصر ويقال انه في عهده قامت بعض الحروب والخلافات بينه وبين اهالي همدان الذين قاموا بقتله وهو نائم على فراشه واخذوه ودفنوه هو وحراسه في منطقة جنوب وادي «ظهر» ويقول ابناء المنطقة ان قبره موجود الى الآن ومعروف لدى الجميع هناك.

○ ترميم الدار وإعادة بنائها:

بعد موت الامام الناصر كان الائمة يتخوفون من سكن هذه الدار حتى ان الامام يحيى بنى بعض القصور الاخرى في الوادي ولكن سرعان ما غير رأيه بعد فترة وقام مرة اخرى بترميم دار الحجر وبناء بعض الادوار الاضافية من مادة الياجور (الآجر) وقام باضافة بعض المرافق الاخرى مثل (المفرج) الذي كان يستقبل فيه الناس كما قام الامام ببناء جامع مجاور للدار وكتب على بابه (بناه لله المتوكل على الله) وهو موجود الى الآن.

○ الطراز المعماري للبناء:

يتكون قصر دار الحجر من سبعة ادوار متناسقة بتصميمها مع التكوين الطبيعي للصخرة الجاثمة (ساس البنيان) وعند بوابة القصر توجد شجرة ضخمة معمرة تدعى (الطالوقة) يقدر عمرها بسبعمائة عام وتمتاز بفروعها الضخمة.

والدخول الى الدار عبر ممر واسع مرصوص بأحجار ضخمة يوصل الى استراحة المفرج على الجهة الشمالية ويطل على حوض مائي دائري مبني من الحجر الحبشي الاسود.

○ موقع الدار التاريخية:

تقع دار الحجر في وادي ظهر احد متنزهات صنعاء الواقعة في الجهة الشمالية الغربية على بعد (١٤ كيلومترا) ويشتهر هذا الوادي بروعة تضاريسه وخضرة بساتينه المنتجة للفواكه والاعناب المتنوعة وما يزيده جمالا وروعة بناء دار جميلة فوق قمة صخرية في اعلاه عرفت بدار الحجر نسبة إلى الصخرة الجرانيتية التي بنيت عليها في القرن الـ ١٨م.

لقد قام بتصميم الدار على انقاض معبد قديم علي بن صالح العماري الذي اشتهر بالهندسة المعمارية الفنية والفلك وكان عالما واسع المعرفة كما صمم كثيرا من البيوت والدور الا ان اهمها هي دار الحجر التي بقيت شامخة على مر السنين حتى قام الامام يحيى بن حميد الدين باضافة الطابق العلوي (المفرج).

يزدهر قصر دار الحجر بشموخ وإباء في ادواره السبعة المتناغمة في تناسق بديع مع التكوين الطبيعي للصخرة المقام عليها اذ تجلت فيه عبقرية التصميم ودقة التنفيذ فقد امتزجت واجهات الدار التاريخية مع الطبيعة وتشكلت معها كقطعة فنية معمارية رائعة.

انها تحفة معمارية اسلامية فيما بعد ومزار سياحي مفتوحة ابوابه يوميا للزوار والاهالي والزائرين الاجانب الذين يرغبون في الاطلاع على انموذج يعد احد فنون الهندسة المعمارية العربية.

○ ملاحظة لابد منها:

يلاحظ الزائر حكمة استغلال كل شبر في القصر أو ثلاجات طبيعية للمياه في الاواني الفخارية، كما تلفت الانظار الفتحات الصغيرة في اركان الدرج وفي مواضع مختارة تسمح الفتحات بمرور فتحات البنادق فقط ويسيطر على بناء القصر الهاجس الأمني حيث ان له جانبين أمنيين الأول يبدأ من الجبال المحيطة به حيث توجد سبعة اماكن استراتيجية للحراسة بنيت بأشكال مخروطية وتتوزع على الجبال المحيطة بالقصر والثاني الاحتياطات الأفقية الداخلية بالقصر من ابواب غليظة وفتحات للقنص والدفاع.

(للمزيد: انظر المعالم الأثرية والتاريخية في حضرموت واليمن، دار الآثار اليمنية - صنعاء).

وبالوالدين إحسانا

بقلم: د. علي أبوهاشم

اهتم الاسلام اهتماما عظيما بوجوب الاحسان الى الوالدين ودعا اليه ورغّب فيه، وأكده القرآن الكريم تأكيدا شديدا، حتى قرن القرآن الكريم وجوب الاحسان بالوالدين بوجوب عبادة الله وتوحيده، فقال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» (الاسراء/٢٣)، فقد أوجب الاسلام ما أوجبه للوالدين، وذلك لما قدماه لأبنائهما من النفقة والتربية وما يحتاجون إليه ويطلبونه، رغبة منهما وحبا في إسعاد أولادهما.

ورابطة الأبناء بالآباء والأمهات تقوم على علاقة الفرع بأصله، فالوالدان أصل لشجرة عظيمة يتفرع منها الأبناء والأحفاد، فكما أن الفرع يعتمد على أصله في نموه واكتماله، فالأصل لا بقاء له الا بصلاح فرعه، ولذا فقد أجاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من جاءه يسأل عن أحق الناس بحسن الصحبة، فأجابه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك.

ويوضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ان طاعة الوالدين في غير معصية الله، والاحسان اليهما والتودد لهما لنيل رضاهما سبب لاستحقاق العبد رضا ربه، فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم): رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما.

ويروى ان رجلا أحسن الى أبيه في كبره، وفعل معه فعلا حسنا فقال: يا رسول الله، أتراني وفيته حقه؟ فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): لا لأنك تخدمه وتكرمه وترجو له الموت، وكان يحسن اليك ويرعاك ويتمنى لك الحياة.

ان الفرق كبير بين من يرجو له الحياة، ومن يرجو له الموت، ولذا جاء في الحديث ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يجزي ولد والده الا أن يجده مملوكا فيعتقه (متفق عليه).

ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم): من ارضى والديه فقد ارضى الله، ومن اسخط والديه فقد اسخط الله (رواه البخاري).

أيها القارئ الكريم، ان بر الوالدين والاحسان اليهما يعدلان الجهاد في سبيل الله، مع ان الجهاد ذروة سنام الاسلام، ويعدلان كذلك الحج والعمرة.

فيا ايها المسلم وايتها المسلمة، بادروا وأسرعوا الى الاحسان للوالدين وبرهما بشتى الوسائل وكل السبل.

جاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: اني اشتهي الجهاد ولا اقدر عليه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): هل بقي من والديك احد؟ قال: أمي. قال: فاسأل الله في برها، فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد (رواه الطبراني).

وفي صحيح مسلم جاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستأذنه في الجهاد، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أحي والداك؟ قال: نعم. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ففيهما فجاهد.

ايها القارئ، ان من بركة بر الوالدين والاحسان اليهما، الفوز ببر الابناء، والبركة في الاولاد والمال، والنجاة من المصائب والشدائد.

يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا تعف نساؤكم (رواه الطبراني والحاكم)، والمسلم يحسن الى والديه في حياتهما وبعد وفاتهما، فبعد موتهما يدعو لهما بالرحمة والمغفرة، وينفذ عهدهما، ويكرم صديقهما.

جاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به من بعد موتهما؟ قال: نعم الصلاة عليهما - أي الدعاء والاستغفار لهما - والإيفاء بعهودهما من بعد موتهما، واكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما (رواه ابن ماجة).

وفي القرآن الكريم يقول تعالى: «ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب» (ابراهيم/٤١).

ويقول تعالى: «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» (الاسراء/٢٤).

وهكذا يكون الاحسان للوالدين في حياتهما وبعد موتهما.

حديث القلب

الاتحاد الخليجي

لا يمكن تأجيل النظر في دعوة خادم الحرمين الشريفين..

هذه الدعوة التي رحبت بها كل من قطر والبحرين والإمارات، هي حلم كل خليجي على مدى السنوات الثلاثين الماضية، وتعكس حقائق ما يدور في الكواليس الغربية وان اشتعلت بسببها الحرائق وعمت الفوضى شوارع وميادين الدول العربية.

خادم الحرمين الشريفين دق ناقوس الخطر، ونبه لتحسين كفاءة هذه الدعوة بتشكيل لجنة وزارية على الفور من ثلاثة أعضاء يمثلون كل دولة من الدول الخليجية لوضع ما يكون عليه شكل الاتحاد في المستقبل.

وسط المخاطر المحلية والخارجية لا يمكن الاكتفاء بلجنة وزارية على هذا النحو، تناقش مشروعا كونفيدراليا بعلم ودستور ورئيس لكل دولة كما هو قائم في دول الاتحاد الأوروبي، أو ربما يذوب كليا في دولة واحدة أسوة بالفيدراليتين الأمريكية والكندية، بل يتبع هذه اللجنة فرق عمل وباحثون ومفكرون وراسمو سياسات تخص السوق الخليجية المشتركة، والبطاقة الذكية، والاتحاد النقدي، والجمركي، إضافة إلى الملف النووي الإيراني، وملفات أمنية، وشرطة خليجية، ومصرف مركزي مشترك، وان احتدم صراع القمة الذي يجري الآن بين موسكو وبكين من ناحية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها بسبب خطورة الأوضاع في سوريا..

وسط هذا الصراع الذي سبق ومازالت أحداثه في الميدان، أشعر بتفاؤل كبير بدعوة خادم الحرمين الشريفين قادة دول الخليج إلى تجاوز مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد، فمازالت هذه الدعوة التي سمعناها الاثنين الماضي تحتل قلب الحدث في دوائر الإعلام الأجنبية، وان أكدت هذه الدوائر ما يدور في البيت الأبيض والكونجرس الأمريكي لإجهاض عدد من الملفات على حساب جبهات أخرى يحاولون إشعالها.

بشكل ما، فإن الاتحاد الخليجي المرتقب بحاجة إلى جهد مخلص حتى يرى النور في نهاية العام المقبل، ولم يكن في استطاعة المرء أن يفرق بين ما تم بحثه من ملفات إقليمية عالقة بين قادة دول المجلس بدعوى الحرص على هدوء واستقرار المنطقة، وبين ثوار يتم نحرهم على مذبح الحرية في سوريا وتصفية أجسادهم بلا شفقة أو ضمير..

أكثر تجارب التاريخ تشير إلى تدني مستوى المسئولية، بينما هذه التجارب في دعوة خادم الحرمين الشريفين للانتقال من التعاون إلى الاتحاد في هدف مشترك واحد، تؤكد عمق الفرح بمستقبل مشرق واعد لشعوب دول المجلس.

ولأن هناك الكثير من التحديات التي تستدعي منا اليقظة، فإن البيان الختامي لقادة دول مجلس التعاون، رسخ فينا ما يعرف بنظام الصفوة الخليجية حينما التقى وجها لوجه مع الملف اليمني والملف السوري.

ربما لا يعرف كثير من الناس أن اكبر أسباب فشل إيران في تحقيق مآربها في دول المنطقة هو عجزها عن تخصيب اليورانيوم، وأن نظام طهران مازال يطمع في ثروات العرب النفطية ومشتقات الغاز المسال، ولو امتلكوا هذه السلع الاستراتيجية من العرب لتخلوا عن هذا البرنامج.

حين يدعو البيان الختامي إيران إلى التعامل مع العرب وفق مبادئ الأخوة وحسن الجوار، فإن هذا هو عين العقل، لكن طهران تستهجن هذا التصرف، وتمارس أخطاء فوق المياه الخليجية، وتحتل الجزر الإماراتية، وتهدد الجيران من دون وجه حق.

حامد عزت الصياد

الهجرة النبوية وأسس تآلف المجتمع الإسلامي والتعايش السلمي (٢)

بقلم: عبدالسلام محمد وحيد عمري

لقد عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على بناء الأفراد على تعاليم الاسلام ولنعلم أن بناء الافراد وتكوين الشخصية على الأسس والمبادئ والقيم الاسلامية اساس في ترابط وتماسك ونجاح وتقدم المجتمع والدولة حيث القدرة على تحمل المسئولية والتحلي بخلق الايثار والتخلي عن الاثرة وتقديم المصالح والتطلعات التي تهم المجتمع المسلم على المصالح الشخصية والعمل على نصرة الاسلام بتوجيه الطاقات والاعمال والامكانات لخدمة الاسلام، لذلك نجد ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قام ببناء الشخصية الاسلامية على الايمان القوي والعقيدة الراسخة على مدى ثلاثة عشر عاما في مكة، وفي مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الايمانية التربوية تخرج الصحابة رضي الله عنهم الذين نشروا العدل في الارض من خلال الفتوحات الاسلامية واظهار روح الاسلام العالية في التسامح والألفة والتعاون وتأهيل المسلم على تحقيق الاخاء بكل معانيه مع اخيه المسلم من دون النظر الى جنس او لون، لذلك تحمل المسلمون المسئولية وامانة الدعوة وقاموا عليها خير قيام، لقد عمل الرسول على تنظيم صفوف المسلمين وتأكيد وحدتهم وترابطهم، فربط بينهم برباط متين حيث قام صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والانصار، وبعبارة اخرى المؤاخاة بين المسلمين، وكان هذا العمل المجيد بعد بناء المسجد النبوي الشريف، وانصهر المسلمون في بوتقة ايمانية واحدة، انها الاخوة الايمانية التي هي اعلى درجات الاخوة، والتي هي اقوى من اخوة النسب، لقد آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والانصار، فكان كل انصاري واخيه المهاجر اخوين في الله، انها قلوب ألف الله بينها حتى صارت شيئا واحدا في اجسام متفرقة، اننا ندعو الله ان يوفق المسلمين في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن ظاهرة وباطنة التي يحاول من خلالها اعداء الاسلام العمل على تفريق كلمة المسلمين وكسر شوكتهم والنيل منهم وسلب ممتلكاتهم واموالهم وتشويش سمعتهم بلصق تهم منها الاسلام بريء، اننا اليوم في أمس الحاجة الى المجتمع المسلم المترابط المتماسك المتعاون المتآخي المتحاب العامل الناهض كمثل المجتمع الاسلامي الايماني الذي أسسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة.

ان الاخاء الذي وثق اواصره النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث قام الاخاء على المواساة والحق وان يتوارثوا بعد الموت، دون ذوي الارحام، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تآخيا في الله أخوين أخوين» ودام هذا الميراث الى ان نسخه الله بقوله تعالى في سورة الأحزاب: «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتب الله»/ آية (٦).

قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في معنى الاخاء: «ان تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية الا للإسلام، وان تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم احد ولا يتأخر الا بمروءته وتقواه، وقد جعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه الاخوة عقدا نافذا، لا لفظا فارغا، وعملا يرتبط بالدماء والاموال، لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمزج في هذه الاخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الامثال «لقد قام الأنصار بعمل رائع وفريد في حياة البشرية، حيث قدموا نصف اموالهم ومزارعهم ومساكنهم لاخوانهم من المهاجرين، وكان هذا الفعل ترجمة حقيقية لخلق الايثار الذي ربى عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) اصحابه، ولكن هذا السخاء والايثار والمروءة قوبل من المهاجرين بالهمة العالية وعزة نفس ليس لها مثيل ودافعية على العمل والاصرار على الأكل من عمل اليد وعرق الجبين، لقد اظهر الأنصار من الكرم والتسامح مع اخوانهم المهاجرين ما خفف عنهم آلام الغربة وعوضهم عن فراق الأهل والعشيرة حتى ليروى ان سعد بن الربيع الانصاري عرض على اخيه عبدالرحمن بن عوف ان يشاطره ماله فأبى عبدالرحمن وطلب منه ان يدله على السوق، وبدأ يبيع الزبد والجبن في سوق المدينة، فنما ماله واتسعت ثروته واصبح له قوافل تجارية عظيمة، وصنع غير عبدالرحمن كما صنع عبدالرحمن، فيسر الله عليهم وبارك لهم.